

# توظيف الدراما بالتلفزيونات العربية في خدمة ثقافة المواطنة (دراسة تحليلية)

أستاذ الإعلام - كلية الآداب والعلوم - جامعة  
أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة

د. هنيذة قنديل أبوبكر

## مستخلص:

تزايد الاهتمام بالدراما التلفزيونية كما زاد انتشارها وسيطرتها على جل ساعات بث الفضائيات التلفزيونية فهي تقوم بدور فعال في التأثير في اتجاهات الجمهور وأفكاره، لذا تعين على الدراما التلفزيونية أن تشارك في الحراك السياسي من خلال بناء واقع وغرس قيم بيئية ووطنية مواتية لتنمية أفراد المجتمع، وتتمحور مشكلة الدراسة في تقويم مضمون الدراما المعروضة بالفضائيات التلفزيونية العربية (المسلسل المصري ليالي الحلمية، المسلسل السوري باب الحارة، الدراما الخليجية جود) وكيف وظفت الدراما عبر مضامينها لتعزيز قيم الوطنية وترسخ لمفهوم المشاركة، وما القيم التي تحرص على ترويجها، وما مدي مواكبة الدراما بالتلفزيونات العربية للتحديات المحيطة بالمنطقة العربية؟، وتهدف الدراسة إلى التعرف على أفضل الطرق لإنتاج الدراما بالتلفزيونات العربية التي توظف لترسيخ التنمية الشاملة لمجالات الحياة، ورفع مستوى الأداء المهني لمنتجي الدراما بالتلفزيونات العربية، وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، وتعتمد الدراسة على المنهجين الكمي والكيفي، لوصف مضامين الدراما قيد الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى : تزدهم الفضائيات التلفزيونية العربية بالأعمال الدرامية الأجنبية، والتي لا تهتم بالتنمية والتثقيف بل تروج لقيم ومضامين تتعارض في كثير من الأعمال وقيم الدين الإسلامي والأعراف العربية المورثة، تم تناول موضوعات وطنية بكل من ليالي ألحلمية وباب الحارة ويمكن وصف عدد الحلقات التي تناولت موضوعات المواطنة بالعملين بالجيد، ويمكن اعتبارها نتيجة ايجابية لمقدرة هذه الأعمال من تعزيز قيم المواطنة والمشاركة السياسية، وقد أوصت هذه الدراسة لتحسين فرص التوظيف الأمثل للدراما بالفضائيات التلفزيونية العربية لخدمة ثقافة المواطنة وقيم التنمية الأتي

أن لابد للتلفزيونات العربية من الاستناد على خطط إستراتيجية وافية لتناول موضوعات التنمية والمشاركة السياسية وحب الوطن، والطرق المثلى للوصول إلى إقناع الجمهور بتبني برامج التنمية وقيم المواطنة، كما لابد من تشجيع مراكز إنتاج الدراما التلفزيونية من قبل الدولة ومنظمات المجتمع المدني لأداء دورها في تقديم برامج ومواد إعلامية هادفة إلى ترسيخ وغرس قيم التنمية وثقافة المواطنة، إلى جانب زيادة التدقيق والضوابط لاختيار الدراما الأجنبية التي تنسجم وقيم التنمية وتثقيف المجتمع بقيم إيجابية، وضرورة أن يتسم التناول لموضوعات التنمية وثقافة المواطنة وحب الوطن بالترفيه والمتعة وإثارة حب واهتمام الجمهور حتى ينسجم وأهداف الدراما الرامية إلى تسليية الجمهور وإبهاجه ليسهل غرس القيم المستهدفة، كما لابد من تشجيع الدراسات والبحوث التي تحفز الباحثين لدراسة دور الدراما بالمجتمع وبحث السبل الكفيلة لتوظيفها للقيام بالدور المنشود في التنمية والتثقيف، وضرورة تحفيز الأعمال الدرامية التي تستهدف تعزيز قيم التنمية والتثقيف وترسخ قيم حب الوطن وقيم المواطنة.

**الكلمات المفتاحية : الدراما . التلفزيونات العربية . ثقافة المواطنة . القيم . التوظيف . ترسيخ . التنمية .**

#### **Abstract:**

The interest in TV drama has increased, and its spread and control over most of the hours of broadcasting of satellite TV has increased, as it plays an effective role in influencing the audience's trends and ideas. The study in evaluating the content of the drama shown on the Arab TV channels (the Egyptian series Layali Al-Halmeya, the Syrian series Bab Al-Hara, the Gulf drama "Jude) and how the drama was employed through its contents to enhance the values of patriotism and consolidate the concept of participation, and what values are keen to promote, and to what extent the drama on Arab televisions keeps pace with the challenges Surrounding the Arab region?, The study aims to identify the best ways to produce drama on Arab televisions, which are employed to consolidate the comprehensive development of all areas of life, and raise the level of professional performance of drama producers on Arab televisions. Predominantly definitive, and the study relies on both quantitative and qualitative approaches, to describe the Who is the drama under study, and the study concluded: Arab TV channels are crowded with foreign dramas, which are not concerned with development and education, but

rather promote values and contents that contradict many of the works and the values of the Islamic religion and the inherited Arab customs, National topics were addressed in both Nights of Helmiya and Bab al-Hara, and the number of episodes that dealt with citizenship issues can be described as good, and it can be considered a positive result of the ability of these works to enhance the values of citizenship and political participation. And the following development values that Arab televisions must rely on adequate strategic plans to address the issues of development, political participation and patriotism, and the best ways to convince the public to adopt development programs and citizenship values, and television drama production centers must be encouraged by the state and civil society organizations to play their role in Providing programs and information materials aimed at consolidating and instilling the values of development and the culture of citizenship, in addition to increasing the scrutiny and controls for selecting foreign dramas that are consistent with the values of development and educating the community with positive values. Designed to amuse and delight the audience to facilitate instilling target values, It is also necessary to encourage studies and research that motivate researchers to study the role of drama in society and to discuss ways to employ it to play the desired role in development and education, and the need to stimulate dramatic works aimed at promoting the values of development and education and consolidating the values of patriotism and citizenship values.

**Keywords: drama. Arab televisions. Citizenship culture. Value. Recruit. solidification. development.**

#### مقدمة :

يمثل التلفزيون احد أهم الوسائل الإعلامية التي تحظى بمتابعة الجمهور واهتمامه، وتزداد أهمية، وفعالية وسائل الإعلام، والتلفزيون في مقدمتها مع تزايد وتيرة التقنية، والحدثة التي يشهدها عالم الاتصال اليوم، وقد واكب التطور التقني تزايد ملحوظ من قبيل الجمهور في الإقبال على التلفزيونفضلا عن تخصيص مدد مطولة للتعرض للبرامج سواء كانت خبرية، أو معلوماتية أو تثقيفية، أو التسلية، الشيء الذي شكل تحولاً ملحوظاً لمستوى المعرفة، ومعدل تدفق المعلومات إذ يتعرض الفرد من خلال اتصاله بوسائل الإعلام

الكم هائل من المعلومات، وتعدد أسباب التعرض للتلفزيون ولعل من أهمها الحصول على التسلية والترفيه وتحقيق الاسترخاء، ويعتبر التلفزيون وعبر ما يقدمه من برامج متنوعة من أكثر الوسائل تميزاً في هذا المجال، ولما كان لوسائل الإعلام الدور الرائد في تربية الأجيال، وتزويدهم بالقواعد المعلوماتية، والمهارات الحياتية، والخبرات العملية، وتزويدهم بالقيم التي تسهم في رقي السلوك، الذي يؤهل للمجتمع بالدول العربية التكيف مع المستجدات العصرية، ومواجهة التحديات بكفاءة عالية، كان لابد من توظيف الإعلام توظيفاً سليماً ليقوم بدوره المنشود.

في ذات الوقت تشهد الدراما التلفزيونية اهتمام ومتابعة الجمهور الذي يتأثر بموضوعات الدراما، وما تقدمه من أحداث في قالب من الإثارة والتشويق، ومع تنامي ثقافة العولمة وذوبان الحدود بين الثقافات والاتجاهات العالمية، زادت المطالبة بالحقوق الوطنية وتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع والمشاركة السياسية، مما يجعل من توظيف جميع الوسائل الإعلامية والتلفزيون في مقدمتها، كما زادت ضرورة توظيف برامج التلفزيون وفي مقدمتها الدراما التي تشهد اهتمام الجمهور، فتوظيف الدراما التلفزيونية لتسهم في قضايا التنمية وغرس القيم وقيم المواطنة في مقدمتها يضيف للدراما دوراً فعالاً وإيجابياً يجعل منها عضو مشارك في عملية تثقيف المجتمع، كما يسهم في تقديم القيم والقضايا بكافة البرامج التي يفضلها الجمهور مما يعني زيادة احتمال تقبله للأفكار والقيم التي تستهدف إحداث التغيير والتأثير فيه. وقد تولد لدي الباحثة الإحساس بمشكلة الدراسة المتمثلة في كيفية توظيف الدراما بالتلفزيونات العربية في خدمة ثقافة المواطنة، فقد أصبح التثقيف والحرص على ترسيخ قيم التنمية الشاملة (تنمية سياسية، اجتماعية، اقتصادية، بشرية) ضرورياً لمواجهة العولمة الثقافية التي تشهدها الساحة اليوم، ولما كان الإحساس بالمشكلة لا يمثل مشكلة بحد ذاته بل يحدد مجالاً توجد فيه مشكلة تقتضي البحث والدراسة، فإن على الباحث أن يتعرف ويصل من خلال هذا الإحساس إلى تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً. ومع انتشار الدراما التلفزيونية وسيطرتها على جل ساعات بث الفضائيات التلفزيونية قيامها بدور فعال في التأثير في اتجاهات الجمهور وأفكاره، لذا تعين على الدراما التلفزيونية أن تشارك في الحراك السياسي من خلال بناء واقع وغرس قيم بيئية ووطنية مواتية لتنمية أفراد المجتمع، فأهمية الدراسة تتمثل في كونها إضافة للمجال، وذلكندرة في البحوث والدراسات العربية التي تناولت العلاقة بين التلفزيون والدراما التلفزيونية على وجه الخصوص وثقافة المواطنة أحد أهم المجالات العلمية ذات التوجه القومي، فضلاً عن أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الدراما التلفزيونية في التثقيف ونشر ثقافة المواطنة، من خلال تركيزها على تعزيز مفاهيم الثقافة المرتبطة بتهيئة بيئة وطنية مواتية لتشكيل اتجاهات تساهم في بناء مجتمع مدني قوي، وتعزيز وترسيخ قيم المشاركة في العمل العام، والحث على المساواة دون تمييز لمجابهة تحديات ومحاولات عولمة الثقافة والحضارة ومن ثم عولمة المواطنة والديمقراطية،

كما تقدم معلومات علمية دقيقة تساعد منتجي (الدراما التلفزيونية) في وضع خطة إنتاج مواد درامية مستقبلية تتناسب مع الجمهور العربي و التحديات التي يواجهها.

### الدراسات السابقة:

- وفيما يلي استعراض للدراسات ذات العلاقة بموضوع هذه الدراسة:
1. دراسة د. حسن محمد خليل (2012) والتي جاءت بعنوان معالجة قضايا المواطنة والديمقراطية في البرامج الحوارية بالقنوات الفضائية وعلاقتها بإدراك المراهقين لها، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، العدد التاسع والثلاثون، وقد هدفت إلي التعرف علي مدى الارتباط بين معالجة أبعاد قضايا المواطنة والديمقراطية كما يدركها المراهقون، وتعكسها البرامج الحوارية، من خلال اختبار بعض فروض نظرية الغرس الثقافي في مجال تشكيل المواطنة لدي المراهقين، والتوصل إلى بناء مقياس للمواطنة لدي المراهقين ، وتنتمي الدراسة للدراسات الوصفية، واستخدمت منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي، وتوصلت الدراسة إلي أن التلفزيون المصري قدم مضامين عالجت الأبعاد المتعددة لقضايا المواطنة.
  2. دراسة د. منال محمد أبو الحسن والتي جاءت بعنوان مشاركة الجمهور في البرامج التلفزيونية التفاعلية وعلاقتها بدعم المواطنة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع والثلاثون (2012)، وتنتمي الدراسة للدراسات الوصفية، وقد استخدمت تحليل مضمون عينة لبرامج منبر الجزيرة، وبرنامج نقطة ساخنة وعينة من مستخدمي الإعلام الجديد، وقد هدفت إلي وضع استراتيجيات إعلامية تعتمد على الوضع الراهن لمشاركة الجمهور من خلال الإعلام الجديد في صنع الرسالة الاعلامية ، والمواطنة وتنمية الإعلام للعديد من مجالات المجتمع وقد توصلت الدراسة إلي ارتفاع نسبة مشاركة الجمهور بالقضايا العامة، ثم المشاركة في دعم حقوق المواطنين، وان الذكور أكثر مشاركة من النساء- وارتفاع نسبة استخدام الهاتف النقال للتواصل الصوتي والمشاركة.
  3. دراسة أنجزتها د. هنيده قنديل أبو بكر، 2017، بعنوان توظيف برامج الإذاعة في ترسيخ قيم «التنمية المستدامة» وتتمحور مشكلة الدراسة في تقويم دور الإذاعة في غرس قيم التنمية المستدامة بالمنطقة العربية بالتركيز على تحليل البرامج التنموية (الإذاعية)، والتي تبثها إذاعة أبو ظبي ، وتستهدف الدراسة تحقيق الربط بين السياسات الإعلامية وبين السياسات الاجتماعية و الاقتصادية والسياسية حتى تتكامل خطط التنمية المستدامة، والتعرف على أفضل الطرق لإنتاج برامج إذاعية تنموية تحقق الاتجاهات الايجابية نحو التقدم المنشود للمنطقة العربية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتعتمد الدراسة علي التحليل الوصفي(كيفي وكمي)،وقد توصلت الدراسة إلى: اتسم التناول بروح المنوعات وعدم التعمق والحرص على غرس قيم وتغيير الاتجاهات وافنقر تناول موضوعات التنمية للتركيز على موضوع تنموي معين، مما يدل على عدم وجود خطة إستراتيجية لتناول قضية التنمية المستدامة.

## المفاهيم المستخدمة في الدراسة :

1. المواطنة: الوطنية تأتي بمعنى حب الوطن Patriotism في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن وما ينبثق عنها من استجابات عاطفية، أما المواطنة Citizenship فهي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية.
  2. الدراما: هي نشاط معرفي، واع، حركي، جماعي، تمثيلي بمعنى أنه قد يشخص تجربة ماضية استحضاراً مصطنعاً أو يجسد رؤية افتراضية في شكل محسوس وهو نشاط يطرح صراعاً يحدد من خلال طبيعة القوى المتصارعة ويتبع مسار الصراع في مراحل اصطدامه أو تأزمه ثم انفراجه سواء عن طريق المصالحح أو الفصل.
  3. المسلسلات: هي دراما متتابعة الأحداث تشد المشاهد وتقدم له قيمة فنية وثقافية وهي عبارة عن قصة مطولة بأحداث مسلسلة فيها عقدة أو مجموعة عقد تسير حول نهاية مراد توصيلها.
  4. القيم: مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي والتي تمثل موجهاً للأشخاص نحو غايات أو وسائل تحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها، وتنشأ هذه الموجهاً عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة.
- النظرية التي اعتمدت عليها الدراسة: - نظرية ثراء المعلومات: توظف الباحثة الجانب النظري لتبحث نظرياً كيف يمكن توظيف الدراما لترسيخ قيم المواطنة وكيف يمكن توظيف تقنيات عرض مضمون الدراما لتعزيز ثقافة المواطنة، وقد اعتمدت الباحثة على نظرية ثراء المعلومات وفرضياتها التي تؤكد على أهمية وضوح الرسالة الإعلامية ليسهل استيعابها وتحديث التأثير في الجمهور، وهو يتفق وأهداف الدراسة الرامية لتحقيق رضا الجمهور والتأثير فيه.
- تعرف نظرية ثراء المعلومات من قبل دافت ولنجل بأنها قدرة المعلومات على تغيير الفهم على مدار الوقت، وتؤكد النظرية على ضرورة اختيار المرسل لوسيلة الاتصال الأكثر سرعة وعمقاً، والاتصال الذي يتمكن من التغلب على غموض الرسالة ويزيد من الفهم بأسرع طريقة يمثل ثراء أكثر للوسيلة، وطبقاً لنظرية دافت ولنجل Daft and Lengle، فإن النظرية تركز على أربعة عناصر أساسية وهي،
1. قدرة الوسيلة على إعطاء رجع الصدى الفوري؛ أي: مقدرتها على إعطاء تفسيرات واضحة وغير مختلف عليها.

2. عدد الإشارات والقنوات المتاحة أي: قدرة الوسيلة على صياغة الرسالة وتشكيلها لموافقة الاحتياجات الخاصة ووجهات النظر للمستقبل،
3. تنوع اللغة المتاحة أي استخدام اللغة في شكل الجمل والكلمات بالإضافة إلى الأرقام والإشارات والتنوع اللغوي،-4 درجة التركيز المطلوبة من قبل المتلقي للرسالة أي إعطاء المعاني المتنوعة مما يمكن ويسهل عملية الفهم والتفسيرات، وقد تعرضت النظرية للنقد من جانب رؤية العديد من الباحثين للطبيعة الحتمية للنظرية، وتضارب المعتقدات الخاصة بثناء الوسيلة، والضغوط الاجتماعية التي تؤثر أكثر من ثراء الوسيلة، فثراء الوسيلة غير كاف لشرح اختيارات المستخدم للوسيلة من بين وسائل الاتصال الحديثة (5).

فالدراما المصممة للتأثير في الجمهور لأبد أن تدرس ما طبيعة الاحتياج الحقيقي للجمهور، فالاحتياجات تتفاوت وتختلف حسب قوة الوضع والمشكلات الاجتماعية الراهنة، إذ تختلف احتياجات الجمهور عندما يواجهون أزمة كانهيار السوق المالية العالمية، وأزمة كجائحة الكورونا التي نشهدها اليوم، فعلى الرغم من تشابه الأزمات في شح وغموض المعلومات، إلا أن طبيعة المعلومات التي ينشدها الجمهور تختلف تمام الاختلاف من أزمة إلى أخرى، وبالتالي يحتاجون لدراما تواكب وتسهم في حل مشكلات المجتمع فضلاً عن دورها في ترسيخ القيم .

### المواطنة (المفهوم، والمصطلح) :

تعود فكرة المواطنة لعصر الدولة المدنية اليونانية اليونانية، ومنذ ذلك الحين وهي تتطور عمقاً بزيادة مدى المشاركة الديمقراطية، وتقوم على فكرة الانتماء<sup>(6)</sup>. المواطنة في اللغة: المواطنة كلمة مستحدثة في اللغة العربية اختارها العربون للتعبير عن كلمة politeia اليونانية Citoyennete الفرنسية و Citizenship الانجليزية.<sup>(7)</sup> فالمواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن: المنزل تقييم به وهو موطن الإنسان ومحلّه، وطن يطن ووطناً: أقام به، وطن البلد: اتخذه ووطناً، وتوطن البلد: اتخذه ووطناً، وجمع وطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد، وتوطنت نفسه على الأمر: حملت عليه، والمواطن: الذي ينشأ في في وطن ما أو أقام فيه<sup>(8)</sup>.

المواطنة كمصطلح: الوطنية تأتي بمعنيحب الوطن Patriotism في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن وما ينبثق عنها من استجابات عاطفية، أما المواطنة Citizenship فهي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردية الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع

وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات<sup>(9)</sup>. ويتعذر بناء مجتمع مدني قوي دون وجود ثقافة مدنية Civic culture تساعد في ترسيخ قيم الممارسة السياسية، المعتمدة على أسس ومبادئ التسامح السياسي والفكري والقبول بالتعددية والاختلاف، والالتزام بالأساليب السلمية في حل الخلافات، فضلاً عن أسس ومبادئ المواطنة وسيادة القانون ودولة المؤسسات<sup>(6)</sup>

فالمواطنة مجموعة الحقوق والواجبات لفرد له دور وظيفي ولديه مسؤوليات لتنمية المجتمع وصيانتته وحمايته، فهي العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وتتمثل أنشطة المواطنة في التعبير عن نفسها من خلال التصويت والمناقشات والمطالبة بالتغيير من خلال البرامج الجماعية والسياسية العامة على مستويات صنع القرار وبافتراض المسؤولية من خلال هذه الأعمال والاعتبارات، وتتمثل عناصر المواطنة في الإحساس بالانتماء الذي يولد بالارتباط والالتزام والتعهد بأداء واجبات وأعمال ومشاريع محددة<sup>(10)</sup> ويترتب على التمتع بالمواطنة منظومة من الحقوق والواجبات ترتكز على أربع قيم محورية هي قيمة المساواة وقيمة الحرية وقيمة المشاركة والمسؤولية الاجتماعية، وفي هذا السياق فان ثقافة المواطنة هي ثقافة ممارسة الحقوق أداء الواجبات التي كفلها الدستور والقانون<sup>(11)</sup>، كما يقصد بالمواطنة العالمية الاهتمام بالشئون الدولية، والمشاركة في تشجيع السلام الدولي، والمشاركة في إدارة الصراعات بطريقة أل لا عنف<sup>(12)</sup>.

### الدراما التلفزيونية وثقافة المواطنة:

يتضح الدور الذي تقوم به الدراما في تعزيز القيم من خلال الوظائف التي تقوم بها، ويتوجب على وسائل الاتصال الجماهيري أن تقدم نمطاً درامياً هادفاً يحمل في طياته قيماً إنسانية راقية تسهم في تطوير المجتمع وتحسين قيمه ومبادئه، وبناء القناعات والاتجاهات والمعتقدات عند الفرد، يمكن وصف التلفزيون بالوسيلة الإعلامية الأهم وأحد أهم الوسائل الإعلامية التي تحظى باهتمام الجماهير على اختلاف انتماءاتهم ومستوياتهم الثقافية والاجتماعية، وذلك للشعبية الكبيرة التي ينفرد بها، فالتلفزيون يمثل الوسيلة الإعلامية الوحيدة والتي تمكن الجمهور من إدراك وتبني عددٍ من الاتجاهات، وذلك لاعتماده على حاستي البصر والسمع معاً في عرض وتفسير المواد المعروضة مما يعزز الوعي والإدراك بالموضوعات والقضايا والمواقف المعينة، وتتعدد أنواع المضامين التي يقدمها التلفزيون ويمكن أن تُقسم إلى نوعين رئيسيين من المضامين وهي المضامين الجادة والمضامين الترفيهية وتندرج كل المواد التي تعرض على شاشة التلفزيون تحت هذين الإطارين أو النوعين من المضامين وتعتبر البرامج هي احدي أهم المضامين التي يعرضها التلفزيون إذ تشكل وعي الجماهير بالمواضيع والأحداث التي تجري في المجتمع، فهي العنصر الأساسي الذي تعتمد عليه المحطات التلفزيونية فمجموع البرامج المبتوثة يعطي محصلة هوية المحطة، وهو ما يحتاجه كل مثقف في ذات الوقت، إلا أن الدراما التلفزيونية اليوم احتلت جل ساعات البث،

وكذا جل اهتمام الجمهور لما تقدمه من موضوعات مشحونة بالتشويق والإثارة مما يجذب الجمهور ويستحوذ على اهتمامه.

## الدراما التلفزيونية :

### الدراما:

هي نشاط معرفي، واع، حركي، جماعي، تمثيلي بمعنى أنه قد يشخص تجربة ماضية استحضاراً مصطنعاً أو يجسد رؤية افتراضية في شكل محسوس وهو نشاط يطرح صراعاً يحدد من خلال طبيعة القوى المتصارعة ويتبع مسار الصراع في مراحل اصطدامه أو تأزمه ثم انفراجه سواء عن طريق المصالح أو الفصل بين قوى الصراع وهذا يعني ترشيد الوعي الجمعي لاستقبال التجارب الحياتية وتفسير معناها وقوانينها وتحويلها إلى نمط من التوقعات يتم انتظامه في تيار الوعي وتوصله إلى آخرين وذلك بجانب تفسير الظواهر والقوى الطبيعية والغامضة تفسيراً إنسانياً في ضوء التجربة الإنسانية ومنطقها بحيث يسهل فهمها واستيعابها. والفنان المبدع في تناوله للعمل الفني الجماهيري يحاول جاهداً التوفيق بين المتطلبات الإبداعية والأهداف الجمالية من جانب والإطار المعرفي للفكرة من جانب آخر ومن خلال عدد من الأساليب والمواقف المختلفة بجانب المتلقين جمهور كبير الحجم متباين في خصائصه وسماته العامة والاجتماعية والثقافية في استقباله للعمل وتفسيره له.

ولذلك فإنه إذا كانت الوظيفة العامة لمشاهدة هذه الأعمال من جانب المتلقين تتمثل في قضاء وقت الفراغ في عملية المشاهدة فإن هذا لا يكون هو الهدف أو الوظيفة بالنسبة للفنان أو المبدع إلا لكانت اقتصرت وظيفة هذه الأعمال على التسلية والترفيه فقط، ولكن الفنان يهدف أن يشارك من جانبه في تحقيق عدد من الوظائف الأخرى المرتبطة بتطوير المعرفة لدى الفرد والمجتمع، ولكن استقبال هذه الوظائف التي يمكن أن تتجسد في عمل واحد يختلف من متلقي إلى آخر حيث يقوم كل منهم بتفسير الوظيفة وتحديدتها في إطار خبرته وتجربته وحاجته من المشاهدة أو الاستماع وهذا يفسر القول بأن وظيفة العمل الفني مثل السينما تظهر بداية في عين المشاهد والذي تختلف رؤيته عن غيره في تفسير العمل ووظائفه<sup>(13)</sup>.

### تعريف المسلسلات:

هي دراما متتابعة الأحداث تشد المشاهد وتقدم له قيمة فنية وثقافية وهي عبارة عن قصة مطولة بأحداث مسلسلة فيها عقدة أو مجموعة عقد تسير حول نهاية مراد توصيلها، فالمسلسل هو: عبارة عن مجموعة جهود تبدأ بالسيناريو ثم التنسيق مع طاقم العمل المكون من مصورين ومهندسو صوت ومهندسو الإضاءة وديكور وإكسسوارات ومدير تصوير ومدير موقع ومجموعة من الممثلين ثم بعد التصوير فريق المونتاج والموسيقى والتصوير والماكياج كل هذا الكم الكبير يعمل بجد لكي يظهر ما نراه من مسلسلات على الشاشة الصغيرة<sup>(14)</sup>.

## الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية: منهج الدراسة ومجتمعها:

تتنمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، حيث تهدف إلى تحليل عينة من الدراما بالتلفزيونات العربية (المسلسل المصري ليالي أطميه، المسلسل السوري باب الحارة، المسلسل البرازيلي أسرار أنجل، الدراما الخليجية جود)، كما تعتمد هذه الدراسة على التحليل الكمي والكيفي لمضمون عينة من الدراما بالتلفزيونات العربية، إذ تعتمد الدراسات الوصفية على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع وتهتم بوصفها وصفا دقيقا وتعبّر عنها كيفيا وكما، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى، « وتنبع أهمية هذا النوع من الدراسات من كونها تتناول الظواهر كما هي عليه في الواقع، وتحدد العلاقة الإرتباطية بين المتغيرات التي تؤثر في الظاهرة، كما أن استخدامها يساعد في التنبؤ والاستنتاج للأوضاع المستقبلية التي ستؤول إليها الظاهرة، وبالتالي تقدم حقائق ومعلومات وبيانات، ذات قيمة علمية عن الظواهر والأحداث<sup>(1)</sup>. وتتعتمد الدراسة على المنهجين الكمي والكيفي، حيث قامت الباحثة بإجراء تحليل ل (المسلسل المصري ليالي أطميه، المسلسل السوري باب الحارة، المسلسل البرازيلي أسرار أنجل، الدراما الخليجية جود)، كما قامت الباحثة بإعداد استمارة تحليل مضمون لقياس أربعة من المتغيرات: المتغير الأول الأهمية التي أولتها الدراما لثقافة المواطن، والمتغير الثاني كيف يتم تعزيز ثقافة المواطن، والمتغير الثالث القيم وما القيم الوطنية الأكثر حظاً، والمتغير الرابع بأي طريقة يتم تعزيز القيم، إذ تستخدم هذه الدراسة طريقة تحليل المضمون، (والذي يعد أحد طرق المنهج الوصفي ويهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال، كما يهدف إلى الكشف عن أهداف ودوافع المرسل، والتعرف على الآثار المتوقعة لمحتوي الرسالة على اتجاهات الرأي العام<sup>(2)</sup>.

كما تعتمد الدراسة على المنهج الكيفي والذي عرفه (ماكميلان وشوماكر)، بأنه عملية استدلالية تهدف إلى تصنيف المعلومات في فئات معينة وتكتشف العلاقات والنماذج بين هذه الفئات، وكما ذكر (هيها ووتر يدي) أن البحوث الكيفية تعمل على دراسة الظواهر والأحداث في بيئتها الطبيعية دون تدخل الباحث في عناصر معينة وذلك بهدف تفسير تلك الظواهر والأحداث<sup>(3)</sup>، حيث قامت الباحثة بتحليل مضمون (المسلسل المصري ليالي أطميه، المسلسل السوري باب الحارة، المسلسل البرازيلي أسرار أنجل، الدراما الخليجية جود) لتحديد خصائص الدراما وماهية القيم والموضوعات محل اهتمام الدراما، وما الأهمية التي أولتها لثقافة المواطن.

## عينة الدراسة:

وتعرف العينة بأنها جزء ممثل لمجتمع البحث الأصلي، وتعتمد هذه الدراسة على التحليل الوصفي لمضمون (عشرون حلقة) ل(المسلسل المصري ليالي الحلمية، المسلسل السوري باب الحارة، المسلسل البرازيلي أسرار أنجل، الدراما الخليجية جود)، وقد وقع اختيار الباحثة على هذه المسلسلات لعرضها بعدد من التلفزيونات العربية فقد استهدفت الدراسة، أعمال درامية تم عرضها في فترات سابقة إلا إنها تحظى بالعرض حتى الوقت الراهن كما إنها حظيت عند أول عروض لها بأكثر الساعات مشاهدة بالفضائيات العربية (المسلسل المصري ليالي الحلمية، المسلسل السوري باب الحارة)، كما اختارت نموذج للدراما الخليجية لخصوصية مضمونها ورسائلها واللغة المستخدمة في عرضها، ونموذج لدراما أجنبية (برازيلية) والتي حظيت بساعة بث مفضلة وعدداً من تكرار الحلقات على مدار اليوم والأسبوع من خلال أشهر الفضائيات العربية وأكثرها متابعة من الجمهور العربي وهي قناة MBC4، فضلاً عن كونها نموذج للأعمال الدرامية الحالية بالفضائيات العربية، لتمثل المجتمع الأصلي وتحقق أغراض البحث وتغني الباحث عن مشقات دراسة المجتمع الأصلي، (يضاف إلى ذلك أن حصر الدراسة في العينة المحددة تمكن الباحثة من السيطرة على مادة البحث فقد دلت الاختبارات التي أجريت على حجم العينة في وسائل الإعلام على إن زيادة مفردات العينة لا تحسن من الدقة بشكل مهم)<sup>(4)</sup>، كما اعتمدت الباحثة على أشكال متنوعة للدراما بالتلفزيونات العربية عبر مدد زمنية مختلفة لتقارن بين مدي الاهتمام بقيم المواطنة وتنامي التحديات التي تواجه المنطقة وكيف عالجتها أنواع الدراما المختلفة.

أولاً: فئات التحليل: لا بد أن تتسم فئات التحليل بالتحديد الدقيق والتي يفترض أن تكون شاملة، وتبتعد عن العمومية والسعة<sup>(15)</sup> واستناداً إلى ذلك فقد تم مراجعة موضوعات الدراما بالمسلسلات قيد الدراسة (المسلسل المصري ليالي الحلمية، المسلسل السوري باب الحارة، المسلسل البرازيلي أسرار أنجل، الدراما الخليجية جود)، وتم تصنيفها بما يخدم أهداف هذه الدراسة إلى الفئات التحليلية التالية:

1. اللغة المستخدمة: اللغة العربية الإعلامية الميسرة، اللغة الدارجة، الجمع بينهم، أخرى.
2. الموضوعات التي تناولتها المسلسلات قيد الدراسة: الحب والعشق، تأخر الزواج، مشكلات زوجية، البحث عن العمل، التحرش الجنسي، علاقات خارج الزواج، مشكلات أسرية، تفكك اسري، مشاركة سياسية، التصويت والانتخاب، التجنيد الوطني، المشاركة في الحرب، لجوء وهروب من الوطن، ترابط الأشقاء، ترابط سكان الأحياء، فقر، البطالة، إرهاب، انتماء لجماعات دينية، اغتصاب، أخرى.

3. القيم التي تناولتها المسلسلات قيد الدراسة: الحب، حب الوطن، حب الأسرة، التنمية الشاملة، التضحية من أجل الوطن، التسامح السياسي، القبول بالتعددية السياسية، الدعوة للسلام، حل الخلاف السلمي، سيادة القانون، قيم إسلامية عامة، قيم تتعارض والإسلام، الحرية، المشاركة السياسية، التظاهر والاعتراض في مواجهة الحكومات، التسامح، الانتقام، اتحاد وتكافل اجتماعي، التطوع، خيانة زوجية، عقوق والوالدين، سلوكيات دخيلة على المنطقة، أخرى.

4. كيف تم عرض قيم المواطنة التي تناولتها المسلسلات قيد الدراسة: الموضوع الرئيسي، المواضيع المساند، موضوع ثانوي، لم يذكر، أخرى.

5. طريقة تقديم قيم المواطنة بالمسلسلات قيد الدراسة: تبني القيمة من قبل الشخصيات الرئيسية، تبني القيمة من قبل الشخصيات المساندة للرئيسية، تبني القيمة من قبل الشخصيات الثانوية، لم يتم التبني، أخرى.

6. اتجاه المسلسل من قيم المواطنة بالمسلسلات قيد الدراسة: مؤيد لقيم المواطنة، معارض لقيم المواطنة، محايد، أخرى.

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها: يمثل مجتمع الدراسة كل من (المسلسل المصري ليالي أحمليه، المسلسل السوري باب الحارة، المسلسل البرازيلي أسرار أنجل، الدراما الخليجية جود)، حيث اعتمدت الدراسة على تحليل عشرون حلقة لكل مسلسل على جدا، علماً بأن جميع المسلسلات ذات طابع اجتماعي إذ لا توجد مسلسلات سياسية تشهدها الساحة العربية في الآونة الأخيرة، وقد يعود ذلك لحالة عدم الاستقرار السياسي لعدد من الدول العربية (سوريا، اليمن، ليبيا، والعراق)، مما ألقى بظلاله على الساحة الفنية، كما تشهد الساحة العربية سيطرة عدد من الأعمال الدرامية الأجنبية بساعات البث الأكثر تفضيل من قيل الجمهور ك (التركية والمكسيكية والأمريكية.... الخ)، وهو سبب اختيار دراما برازيلية بعينة الدراسة، وذلك للوقوف على حقيقة المشهد الدرامي بالمنطقة العربية.

### تحليل النتائج ومناقشتها:

تركز الدراسة التحليلية بصفة أساسية على الدور الذي تقوم به الدراما التلفزيونية في ترسيخ قيم المواطنة لدى الجمهور، وماهية الرسائل التي اعتمدت عليها لتمكن الجمهور من تبني ثقافة المواطنة، وكيف تقوم بدورها. جدول يوضح فئات التحليل المستخدمة في تحليل المسلسلات قيد الدراسة.

أسرار انجل		جود		باب الحارة		ليالي ألحميه		المسلسل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	فئة التحليل
	اللغة الدارجة (سورية)		اللغة الدارجة. (خليجية)		اللغة الدارجة. (السورية)		اللغة الدارجة. (المصرية)	1- اللغة المستخدمة في عرض الدراما. اللغة العربية الإعلامية الميسرة. 2- اللغة الدارجة. 3- الجمع بينهم. 4- أخرى
								2- الموضوعات التي تناولتها المسلسلات قيد الدراسة:
100%	20	100%	20	100%	20	100%	20	1- الحب والعشق.
	-		20		-		1	2- تأخر الزواج.
	4		4		3		2	3- مشكلات زوجية.
	-		-		2		1	4- البحث عن العمل،
	20		-		-		-	5- التحرش الجنسي،
	20		-		-		1	6- علاقات خارج الزواج..
	20		1		1		2	7- هجر الأسرة
	20		8		2		4	8- مشكلات أسرية.
	20		1		1		2	9- تفكك اسري.
	-		-		14		9	10- مشاركة سياسية.
	-		-		1		-	11- التصويت.

أسرار انجل		جود		باب الحارة		ليالي أَلحميه		المسلسل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	فئة التحليل
-	-	-	-	-	5	-	2	12-والانتخاب.
-	-	-	-	-	3	-	6	13 التجنيد الوطني،
-	-	-	-	-	1	-	2	14-المشاركة في الحرب.
-	-	-	-	-	3	-	1	15-لجوء وهروب من الوطن.
-	-	-	7	-	20	-	18	16- ترابط الأشقاء،
-	-	-	-	-	20	-	20	17-ترابط سكان الأحياء.
-	-	-	-	-	20	-	20	18 فقر.
-	-	-	-	-	3	-	3	19 البطالة.
-	-	-	-	-	1	-	1	20 إرهاب، انتماء لجماعات دينية.
4	-	-	-	-	-	-	-	21 اغتصاب.
8	-	-	11	-	-	-	-	22. أخرى..
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	3- القيم التي تناولتها المسلسلات قيد الدراسة:
100%	20	100%	20	100%	20	100%	20	1. الحب،
-	-	-	-	-	14	-	12	2. حب الوطن،
-	-	-	-	-	9	-	7	3. حب الأسرة،
-	-	-	-	-	6	-	8	4. التنمية الشاملة،
-	-	-	-	-	5	-	3	5. التضحية من اجل الوطن،
-	-	-	-	-	2	-	-	6.التسامح السياسي،
-	-	-	-	-	5	-	1	7الانتقام،

أسرار انجل		جود		باب الحارة		ليالي أَلحميه		المسلسل فئة التحليل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
-	-	-	-		-		2	8. التعددية السياسية،
-	-	-	-		9		6	9. الدعوة للسلام،
-	-	-	-		5		-	10. حل الخلاف السلمي،
-	-	-	-		2		2	11. سيادة القانون،
		25%	5	100%	20	% 100	20	12. قيم إسلامية عامة،
% 100	20			-	-	-	-	13. قيم تتعارض والإسلام،
-	-	-	-		1		3	14. الحرية،
-	-	-	-		2		5	15. المشاركة السياسية،
-	-	-	-		-	-	-	16. التظاهر والاعتراض في ضد الحكومات،
-	-	-	-		3		2	17. التسامح،
-	-	-	-		20		17	18 اتحاد وتكافل اجتماعي،
					11		5	19. التطوع،
	15		9		-		-	21. عنف اسري
	20	-	-	-	-	-	-	22. قيم تتعارض وأعراف المنطقة،
	8		4					23. أخرى.
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	4- كيف تم عرض قيم المواطنة التي تناولتها المسلسلات قيد الدراسة:

أسرار انجل		جود		باب الحارة		ليالي ألحميه		المسلسل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	فئة التحليل
-	-	-	-	-	-	-	-	1- الموضوع الرئيسي،
-	-	-	-	35%	7	40%	8	2-المواضع المساند،
-	-	-	-	-	-	-	-	3- موضوع ثانوي،
100%	20	100%	20	-	-	-	-	4-لم يذكر،
-	-	-	-	-	-	-	-	5-أخري.
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	5.طريقة تقديم قيم المواطنة بالمسلسلات قيد الدراسة:
-	-	-	-	35%	7	40%	8	1. تبني القيمة من قبل الشخصيات الرئيسية..
-	-	-	-	-	-	-	-	2- تبني القيمة من قبل الشخصيات المساندة للرئيسية.
-	-	-	-	-	-	-	-	3. تبني القيمة من قبل الشخصيات الثانوية
100%	20	100%	20	-	-	-	-	4- لم يتم التبني.
-	-	--	-	-	-	-	-	5.أخري.

أسرار انجل		جود		باب الحارة		ليالي أَلحميه		المسلسل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	فئة التحليل
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	6-اتجاه المسلسل من قيم المواطنة بالمسلسلات قيد الدراسة:
	-	-	-	100%	20	100%	20	1. مؤيد لقيم المواطنة،
	-	-	-					2. معارض لقيم المواطنة،
	-	-	-					3. محايد،
% 100	20	% 100	20					4. لم يهتم
	-	-	-					4. أخرى.

#### أولاً: اللغة المستخدمة في عرض الدراما قيد الدراسة:

تعتمد البرامج التلفزيونية بالفضائيات على اللغة التي تُظهر البرنامج في صورته الأخيرة، وذلك لعدد من الاعتبارات ولعل من أهمها دور لغة البرنامج في تعزيز الهوية، فضلاً عن دورها في نشر وترسيخ قواعد لغة البرنامج وذلك من خلال المتابعة التي يحظى بها من قبل الجمهور وتبني أفكار واتجاهات البرنامج الذي يستهدف إحداث التأثير في الجمهور. وتأتي أهمية استخدام اللغة العربية الإعلامية الميسرة بالبرامج التلفزيونية كأحد الوسائل المهمة لتعزيز وترسيخ أسس ومبادئ اللغة العربية (ويقصد بها اللغة العربية المنضبطة بقواعد اللغة والتي يشجع استخدامها بوسائل الإعلام وعلى رأسها الصحافة)، لكونها اللغة الجامعة لهوية العرب في مختلف أقطارهم، ويلاحظ اختصار استخدام اللغة الإعلامية في نشرات الأخبار والبرامج السياسية بمعظم الفضائيات العربية. وقد شهدت الساحة الفضائية العربية تحولاً نحو استخدام اللغة الدراجة (ويقصد بها اللغة العربية غير الملتزمة بقواعد ومعايير اللغة السليمة وتعبر عن هوية جغرافية أو قبلية معينة كاللهجة المصرية والسورية، والخليجية، وغيرها)، وقد أصبحت تمثل الهوية للمنطقة العربية المعينة. ويتضح من بيانات جدول التحليل أعلاه اعتماد الدراما وبشك رئيسي على اللغة المحلية، واعتبارها هوية العمل الذي يعبر عن محل إنتاجه، وهي نتيجة لا تتفق وتوظف الدراما لترسيخ قيم الوطن الموحد للعرب، وهي تتفق مع حالة الانقسام التي تشهدها المنطقة العربية.

## ثانياً: الموضوعات التي تناولتها الدراما قيد الدراسة:

تستهدف الدراما عدد من الموضوعات يتم تناولها خلال العمل الدرامي المتسلسل، ويركز العمل الدرامي على موضوعات رئيسية ك (الحب، والخيانة، والتفكك الأسري.... الخ)، ويتم نسج الأفكار والحبك الدرامي حول الموضوعات التي يطرحها العمل وتكرس جهود فريق العمل في جعل موضوع العمل أكثر تشويقاً وإثارة.

ومن خلال متابعة الباحثة وملاحظاتها الخاصة للدراما المعروضة بالتلفزيونات العربية يلاحظ تركيز جل المضامين على المشكلات الاجتماعية السطحية التي لا تتصل بواقع المشكلات التي يشهدها المجتمع العربي اليوم، إذ يتوقع أن تناقش الدراما مشكلات كالبطالة وانتشار المخدرات والهجرة غير الشرعية واثر الحرب وانعكاسات على المنطقة، وغيرها من مشكلات تجابه المنطقة العربية، ولعل تكريس الدراما لموضوعات بعيدة عن الواقع اليوم دفع الباحثة لاختيار أعمال من فترات سابقة وذلك لاهتمامها بالثقافة السياسية، كما تشهد الساحة سيطرة المسلسلات الأجنبية والتي تروج عبر موضوعاتها للأفكار والعادات الدخيلة على البيئة العربية، والتي تتعارض ومعتقدات والأعراف العربية المورثة.

ومن خلال بيانات الجدول التحليلي نلاحظ تنوع موضوعات المواطنة والمشاركة السياسية، وقد تم تناول موضوعات وطنية بكل من ليالي أحميه وباب الحارة ويمكن وصف عدد الحلقات التي تناولت موضوعات المواطنة بالعملين الجيد، ويمكن اعتبارها نتيجة ايجابية لمقدرة هذه الأعمال من تعزيز قيم المواطنة وأهمية المشاركة السياسية، ويلاحظ اختفاء الجانب السياسي والتركيز على موضوعات اجتماعية بكل من (جود، وأسرار انجل)، ولعل الموضوعات الأخرى بالمسلسل الخليجي تركز حول موضوعات مثل (الخدم، الجنسيات المقيمة بالخليج، الترف والاحتفالات) بينما ركزت الدراما الأجنبية على موضوعات لا تمت للواقع العربي بأي صلة (مشاهد إباحية، الترويج للانحراف، المثلية.....)، ولم يظهر بالعملين أي موضوع ذا صلة بالمواطنة، وهي نتيجة سلبية.

## ثالثاً: القيم التي تناولتها الدراما قيد الدراسة:

تعرف (القيم بأنها مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي والتي تمثل موجهاً للأشخاص نحو غايات أو وسائل تحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها، وتنشأ هذه الموجهاً عن تفاعل بين الشخصية والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسلوك اللفظي والسلوك الفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة)<sup>(16)</sup>. ومن تعريف مفهوم القيمة يتضح الدور الذي يمكن أن تقوم به الدراما لتعزيز القيم، فالمشاهدة العالية التي تحظى بها الدراما تؤهلها لإحداث التأثير وتغيير الأفكار والاتجاهات لدي الجمهور من خلال ما تعرضه من قيم، علماً بأن الجمهور يؤمن بدور الدراما في تهيئة أجواء الاسترخاء والمتعة بعيداً عن ضغوط الحياة والعمل، وهو ما دفع منتجي الدراما لحشد

أكبر قدر من قيم التسلية والتشويق والإثارة لجذب أكبر عدد من الجمهور وتحقيق أعلى درجات مشاهدة وإعلان مما يحقق أكبر عائد من الأرباح دون الأخذ في الاعتبار الدور المؤثر الذي تلعبه الدراما ومقدرتها في غرس وترسيخ القيم. ومن خلال بيانات الجدول نلاحظ تكريس الدراما لعددٍ من القيم البعيدة كل البعد عن قيم التنمية السياسية وقيم توعية المجتمع وثقافته، بل وتحصينه لمواجهة تحديات العولمة الثقافية التي تسيطر على الواقع اليوم، فالدراما الأجنبية تكرر لترويج قيم التحرر من الأسرة والالتزام بالدين والعرف وتعزز قيم الإباحة لكل المحرمات ( الزنا (زوج الأم والابنة) والمثلية الجنسية، والتمرد على الوالدين مسلسل أنجيل)، وبالتالي لم تحظ المواطنة وقيمتها بأي اهتمام، كما لم تهتم الدراما الخليجية بالتنمية السياسية أو تعزيز قيم التثقيف والتوعية التنموية، وقد يعود ذلك للطبيعة السياسية لمنطقة الخليج. وفي ذات الوقت استطاعت كل من ليالي الحلمية وباب الحارة المزوجة بين الحب والعشق، والقيم الاجتماعية والتكافل والتضامن وروح الفريق، وبين قيم التنمية السياسية وحب الوطن والوفاء، وقدمتا نموذج الفرد الاجتماعي السياسي المثقف الواعي والمدرك للتحديات، وهي نتيجة ايجابية من حيث توظيف الدراما إلا أن ندرة هذه النوعية من الدراما والتي تتصف بالقدم يجعل من النتيجة تميل للسلبية فهي تدل على مدى تحول اهتمامات الدراما في الوقت الراهن .

#### **رابعاً: كيف تم عرض قيم المواطنة التي تناولتها المسلسلات قيد الدراسة:**

تزرخ الساحة الفضائية التلفزيونية بعددٍ من الأعمال الدرامية التي تسيطر على ساعات البث الفضائي وعلى اهتمام الجمهور المتابع في ذات الوقت، وعلى الرغم من تشابه عددٍ كبير من تلك الأعمال إلا أن هناك تفاوت في عرض وتقديم الموضوعات والقيم كموضوعات أساسية تدور حولها الأحداث ويرتكز عليها العمل، أو موضوعات فرعية وثانوية يتم تناولها في سياق الأحداث الرئيسية وكتداعي لها، فالموضوعات الأساسية للمسلسل تستحوذ على الأحداث وعلى انتباه الجمهور المتابع لما تحظى به من تركيز وتدعيم العمل الدرامي بينما تأتي الموضوعات الفرعية المساندة للموضوعات الرئيسية في المرتبة الثانية من حيث دوران أحداث الدراما حولها ومن حيث تقديمها (الشخصيات الرئيسية (أبطال العمل الدرامي))، أما الموضوعات الثانوية فيتم الإشارة إليها في إطار محدود وكتداعي ثانوي للأحداث ولا تحظى في العادة باهتمام العمل الدرامي من حيث تخصيص الوقت وفريق التمثيل الرئيسي. ومن خلال بيانات الجدول التحليلي يتضح أن الاهتمام بالتثقيف السياسي وثقافة المواطنة وجدت اهتمام في كل من ليالي الحلمية وباب الحارة كموضوعات مساندة للموضوع الأساسي، ويمكن اعتبارها نتيجة ايجابية، فالعملان من الأعمال الدرامية الاجتماعية، إلا أنها نجحت في تقديم التنمية والتثقيف السياسي باعتبار السياسة وثقافة المواطنة جزء أصيل من حياة المواطن الحر المخلص لوطنه.

### خامساً: طريقة تقديم قيم المواطنة بالمسلسلات قيد الدراسة:

ويقصد بطريقة التقديم الكيفية الدرامية التي عكست القيمة، فتبني الشخصيات الرئيسية للعمل الدرامي لقيم معينة يجعلها محل اهتمام وجذب الجمهور، وذلك لكون الشخصيات الرئيسية تتمركز حولها أحداث العمل الدرامي. ويتضح من بيانات الجدول أعلاه ان الدراما الخليجية والأجنبية لم تهتم على الإطلاق ولم تظهر الشخصيات المشاركة في العمل مهتمة بثقافة المواطنة والتنمية السياسية على وجه العموم، بل تنفصل الشخصيات الدرامية تماما عن السياسة ولم يأتي ذكرها على وجه الإطلاق، بينما اهتمت كل من ليالي أحمليه وباب الحارة بظهور شخصياتها الرئيسية بنسب تتراوح ما بين 40% ب أحمليه و35% بباب الحارة، وهي نتيجة ايجابية فظهور الشخصيات الرئيسية وهي تمارس النشاطات السياسية والوطنية له التأثير الفعال بالجمهور المتابع والذي تنشأ لديه حالة من الحب والتقدير للشخصيات الرئيسية نتيجة تقديم الدراما لهم في وصف مثالي يروق للجمهور.

### سادساً: اتجاه المسلسل من قيم المواطنة بالمسلسلات قيد الدراسة:

وتضح أهمية اتجاه العمل الدرامي من النشاط السياسي وثقافة المواطنة من طريقة التناول الذي قدم بها وكيفية التناول والنتائج التي ترتبت جراء ذلك، ومن خلال بيانات الجدول أعلاه نلاحظ أن الشخصيات التي أحبت الوطن ومارست النشاط السياسي السليم، حظيت بتقدير وحب الشخصيات الأخرى بالعمل رغم ما واجهت هذه الشخصيات من شقاء وصعوبات في حب الوطن، والانتماء إليه، وهي نتيجة ايجابية ترسم ملامح لكيفية ترويج ثقافة المواطنة والمشاركة السياسية عبر الدراما وكيف يمكن الدمج بين النشاط الاجتماعي والسياسي في قالب منسجم يسهل على الجمهور استلهام الخبرة منه.

### أهم نتائج الدراسة التحليلية:

- تزدهم الفضائيات التلفزيونية العربية بالأعمال الدرامية الأجنبية (و التي لا تهتم بالتنمية والتثقيف بل تروج لقيم ومضامين تتعارض في كثير من الأعمال وقيم الدين الإسلامي والأعراف العربية المورثة.
- اعتماد الدراما وبشكل رئيسي على اللغة المحلية، واعتبارها هوية العمل الذي يعبر عن محل إنتاجه، وهي نتيجة لا تتفق وتوظيف الدراما لترسيخ قيم الوطن الموحد للعرب، وهي تتفق مع حالة الانقسام التي تشهدها المنطقة العربية.
- تم تناول موضوعات وطنية بكل من ليالي أحمليه وباب الحارة ويمكن وصف عدد الحلقات التي تناولت موضوعات المواطنة بالعملين الجيد، ويمكن اعتبارها نتيجة ايجابية لمقدرة هذه الأعمال من تعزيز قيم المواطنة والمشاركة السياسية.
- تكريس الدراما الأجنبية لعددٍ من القيم البعيدة كل البعد عن قيم التنمية السياسية وقيم توعية المجتمع وتثقيفه.

- استطاعت كل من ليالي أَلحميه وباب الحارة المزوجة بين الحب والعشق، والقيم الاجتماعية والتكافل والتضامن وروح الفريق، وبين قيم التنمية السياسية وحب الوطن والفداء، وقدمتا أنموذج الفرد الاجتماعي السياسي المثقف الواعي والمدرک للتحديات، وهي نتيجة ايجابية من حيث توظيف الدراما لخدمة قيم المواطنة.
- نجحت كل من ليالي أَلحميه وباب الحارة في تقديم التنمية والثقافة السياسية باعتبار السياسة وثقافة المواطنة جزء أصيل من حياة المواطن الحر المخلص لوطنه.
- اهتمت كل من ليالي أَلحميه وباب الحارة بظهور شخصياتها الرئيسية بنسب تتراوح ما بين 40 % ب أَلحميه و35 % بباب الحارة، وهي نتيجة ايجابية فظهور الشخصيات الرئيسية وهي تمارس النشاطات السياسية والوطنية له التأثير الفعال بالجمهور المتابع والذي تنشأ لديه حالة من الحب والتقدير للشخصيات الرئيسية نتيجة تقديم الدراما لهم في وصف مثالي يروق للجمهور.
- الشخصيات التي أحببت الوطن ومارست النشاط السياسي السليم، حظيت بتقدير وحب الشخصيات الأخرى بالعمل الدرامي رغم ما واجهت هذه الشخصيات من شقاء وصعوبات في حب الوطن، والانتماء إليه، وهي نتيجة ايجابية ترسم ملامح لكيفية ترويج ثقافة المواطنة والمشاركة السياسية عبر الدراما وكيف يمكن الدمج بين النشاط الاجتماعي والسياسي في قالب منسجم يسهل على الجمهور استلهام الخبرة منه.

### التوصيات:

- توصي هذه الدراسة لتحسين فرص التوظيف الأمثل للدراما بالفضائيات التلفزيونية العربية لخدمة ثقافة المواطنة وقيم التنمية الأتي:-
- لابد للتلفزيونات العربية من الاستناد على خطط إستراتيجية وافية لتناول موضوعات التنمية والمشاركة السياسية وحب الوطن، والطرق المثلى للوصول إلى إقناع الجمهور بتبني برامج التنمية وقيم المواطنة.
- تشجيع مراكز إنتاج الدراما التلفزيونية من قبل الدولة ومنظمات المجتمع المدني لأداء دورها في تقديم برامج ومواد إعلامية هادفة إلى ترسيخ وغرس قيم التنمية وثقافة المواطنة.
- زيادة التدقيق والضوابط لاختيار الدراما الأجنبية التي تنسجم وقيم التنمية وثقافة المجتمع بقيم إيجابية.
- ضرورة أن يتسم تناول لموضوعات التنمية وثقافة المواطنة وحب الوطن بالترفيه والمتعة وإثارة حب واهتمام الجمهور حتى ينسجم وأهداف الدراما الرامية إلى تسلية الجمهور وإبهاجه ليسهل غرس القيم المستهدفة.
- تشجيع الدراسات والبحوث التي تحفز الباحثين لدراسة دور الدراما بالمجتمع وبحث السبل الكفيلة لتوظيفها للقيام بالدور المنشود في التنمية والثقافة.
- تحفيز الأعمال الدرامية التي تستهدف تعزيز قيم التنمية والثقافة وترسخ قيم حب الوطن وقيم المواطنة.

## المصادر والمراجع:

- (1) كامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007م، (95).
- (2) رشدي احمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - مفهومه - أسسه - واستخداماته-، القاهرة، دار الفكر العربي، 2004م، (p85).
- (3) احمد فاروق رضوان ، إدارة اتصالات الأزمة من خلال الموقع الالكتروني للمنظمة، مؤتمر دولي من تنظيم كلية الاتصال، الإعلام والأزمات (الرهانات والتحديات)، ط1، الإمارات العربية، جامعة الشارقة، 2012م، (ص142) .
- (4) عاطف عوده الرفوع، الإعلام والتنمية الوطنية في الاردن، ط1، عمان، دار المجداوي للنشر والتوزيع، 2001. (ص54)
- (5) Ngwenyama, Ojelanki K ., and Lee, Allens., Communication richness in electronic mail; Critical social theory and the contextuality of meaning, MIS Quarterly, 1997. p145-167.
- (6) حسن محمد خليل، معالجة قضايا المواطنة والديمقراطية في البرامج الحوارية بالقنوات الفضائية وعلاقتها بإدراك المراهقين لها، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، العدد التاسع والثلاثون يناير 2014، ص 219-222.
- (7) منال محمد أبو الحسن، مشاركة الجمهور في البرامج التلفزيونية التفاعلية وعلاقتها بدعم المواطنة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع والثلاثون 2012. (ص569-572).
- (8) بسيوني إبراهيم حمادة والمنجد: مادة (و ط ن-)، وسائل الاعلام والسياسة (دراسة في ترتيب الاولويات)، جامعة القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1996' ص231 ،
- (9) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 2000، ص 60.
- (10) Doris Grber, Jan, The Media and Democracy; Beyond Myths and Stereotypes Department of Political Science University of Lilinois, 2003. p247
- (11) احمد يوسف القرعي: المواطنة والهوية، www. bенаa.
- (12) Costa, Cittadinanza, Citizenship, Roma: Laterza and Figli, 2005, p65
- (13) احمد عبد الحميد، «الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري»، ط1، (القاهرة: دار الكتب للنشر، 1982) ص108، 106.
- (14) صابرين إبراهيم الطرطور، ربا عوض الله دهمان (اتجاهات طلبة جامعات غزة نحو مشاهدة المسلسلات الرمضانية المصرية في الفضائيات العربية)، بحث غير منشور (غزة، قسم الصحافة والإعلام بالجامعة الإسلامية 2004)، ص31.
- (15) محمد صبحيا بر أصبع، الطرق الإحصائية، ط1، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009م، ص111.

- (16) علي عبد الرازق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، بيروت، دار النهضة العربية. 1986م (ص134).
- (17) عبد الرازق محمدالدليمي، الإعلام والتنمية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2012. (ص 40)
- ((Hamza, Gilane, Mass Media Development P8 (18))
- (19) نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التنمية المستدامة الإطار العام والتطبيقات دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجا، أبو ظبي، مركز الإمارات العربية المتحدة للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2009 (ص15).
- (20) أبو أصعب صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط5، عمان، دار الجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006. (ص 215-219)
- (21) عبد الرازق محمدالدليمي، الإعلام والتنمية، مرجع سابق، (ص243-244).
- (22) خالد الكيلاني دور الإعلام في دعم المجتمع المدني، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009م. (ص 45).
- (23) برناند كيريل، ورحيم وآخرون، الإعلام من أجل التنمية وتحديات التنمية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1984. (ص 9-10)
- (24)، عبد الرازق محمدالدليمي الإعلام والتنمية، مرجع سابق، (ص247-249).
- (25) عاطف عوده الرافع، الإعلام والتنمية الوطنية في الأردن، مرجع سابق، (ص48)
- (26) طارق الخلفي، سياسات الإعلام والمجتمع، بيروت، دار النهضة العربية، 2010. (ص 19-20).
- (27) حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار، الإذاعة في القرن الحادي والعشرين، لقاهرة، الدار المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، 2008م. (ص30)
- (28) عصام سليمان، مدخل الي أنتاج البرامج في الراديو والتلفزيون، عمان، الأفاق المشرقة للنشر والتوزيع، 2011 (ص 20-22).
- (29) منال محمد أبو الحسن، مشاركة الجمهور في البرامج التلفزيونية التفاعلية وعلاقتها بدعم المواطنة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد التاسع والثلاثون 2012. (ص569-572)
- (30) صالح خليل أبو أصعب، قضايا إعلامية، ط1، الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2009م ص198-199.
- (31) عبد الرازق محمدالدليمي، الإعلام والتنمية، مرجع سابق، (ص331-338).
- (32) نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التنمية المستدامة، مرجع سابق، (ص 15).
- (33) علي عبد الرازق جلبي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، بيروت، دار النهضة العربية. 1986م (ص134).
- (34) بركات عبد العزيز، التخطيط الإذاعي والمحلي ودوره في تنمية المجتمع: دراسة تطبيقية على إذاعة العاصمة (القاهرة الكبرى)، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة: كلية الإعلام جامعة القاهرة، سنة 1984.

- (35) الراديو والتلفزيون إبراهيم، وتنمية المجتمع المحلي، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع. 1996.
- (36) أحمد العابد، وآخرون: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دم.
- (37) عبد العزيز بركات، مناهج البحث الإعلامي: الأصول النظرية ومهارات التطبيق، ط1، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2011 م .
- (38) عبد الحميد محمد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق، جدة، 1983، ص 101
- (39) محمد عبد الحميد البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة عالم الكتب ، 2000
- (40) حسن عماد مكاوي، نظريات الإعلام المعاصرة، ط3، القاهرة، العربية للنشر، 2012 م.
- (41) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، دس، ج 4، ص 2404.